

القضايا الصوتية في كتاب النقائض

ضياء الدين عثمان محمد و محمد داؤود محمد
1,2 جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - كلية اللغات

المستخلص :

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على القضايا الصوتية التي أشار إليها أبو عبيدة في كتاب النقائض وذلك من خلال مقارنة أقواله وآرائه بأقوال وأراضيع علماء اللغة ، مع تصنيفها وتحليلها تحليلاً علمياً منطقياً . وقد اهتمت هذه الدراسة إلى أهم معالم الإنتاج العلمي لأبي عبيدة في دراسة الأصوات العربية من خلال ملحوظاته ، وتعليقاته الصوتية التي تضمنتها كتاب النقائض .

وقد تضمنت الدراسة ترجمة لأبي عبيدة ، ومن ثم من خلال البحث والتقصي وجدت مادة صوتية غزيرة في كتاب النقائض تمثلت في القوانين الصوتية (الملازمة، والمخالفة، وقانون القلب المكاني)، والمعاقبة في الصوائت والصوامت . كما تبين أن أبا عبيدة أولى عناية كبيرة لدراسة الهزمة. وأخيراً توصلت الدراسة إلى وجود تأثير واضح ومباشر للأفكار الصوتية التي أشار إليها أبو عبيدة على بعض علماء اللغة القدامى والمحدثين . وقد نُبِئت الدراسة بخاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث، ومجموعة من التوصيات ، ثم ختمت بقائمة للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : الفونيمات - مخارج الحروف - صفات الحروف.

ABSTRACT:

The study investigates the phonological problems indicated by Abuobeida in his seminal book 'ALNagaid ', (contradictions). The study compares Abuobeida's views with those of his contemporary linguistic scholars based on a logical, scientific classification and analysis . The study discusses Abuobeida's most significant scientific production in Arabic phonological systems via his observation and comments in the book .

The study presents Abuobeida's autobiography and investigation of his work. The book includes abundant phonological information relating to phonological rules such as assimilation difference , inflection and succession of vowels and consonants. The study also found that Abuobeida has given special attention to the study of /a/ sound (Hamza). The study concludes that Abuobeida's phonological concepts have influenced both ancient and modern linguistics scholars. The conclusion of the study includes the most important findings, recommendations and a list of references .

المقدمة :

عني اللغويون العرب بدراسة الأصوات منذ وقت مبكر، إذ لم تكن عملية جمع اللغة وتدوينها قد انتهت حتى شرع الخليل بن أحمد (ت475هـ) بإنشاء معجمه (كتاب العين) الذي بُني ترتيب الكلمات فيه على مخارج الحروف ومواقعها من الجهاز الصوتي، وليس ابتداء هذا الأمر على الخليل بمستغرب فهو من العباقرة الذين أتوا عقولاً خصباً ما إن تمسّ أمراً حتى تفتح الأغلاق وتزول الطلاسم، والخليل كما وصفه ابن المقفع كان عقله أكبر من علمه، وهو عقل جعل له نراء في التفكير، ودقة في الاستنباط، وعمقاً في الدرس، ولذلك يجد الدارس لدى الخليل تعدداً في مجالات البحث إلى جانب الابتكار والسبق حتى كاد لا يترك في بعض الأمور لمن جاؤوا بعده شيئاً يضيفونه إليه.

ثم جاء من بعده تلميذه الذّابّ سيوييه (ت180هـ) فعرض للدراسة الصّوتية في كتابه (الكتاب) في مواضع عديدة، منها الإدغام ، والإبدال ، والإمالة ، وأحوال الهمز .
ومن العلماء الذّين اهتموا بدراسة الأصوات اللغوية أبو عبيدة معمر بن المثنّى ، وقد جاءت بعض آرائه الصّوتية متناثرة في كتاب النقائض ، وهي جديرة بالدراسة الوصفية التحليلية.
وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى الآتي:

مشكلة البحث:

لأبي عبيدة جهد واضح في دراسة لأصوات العربية، وما يعترها من تغييرات حيث كشفت القراءة الأولى لكتاب النقائض عن مقولات صوتية على درجة كبيرة من الأهمية مما جعل هذا البحث يتجه نحو العناية بجهوده في هذا المجال.

أهداف البحث:

- 1/ الوقوف على بعض القضايا الصوتية التي أشار إليها أبو عبيدة في كتاب النقائض.
- 2/ الإحاطة بالسّمات العامة لمنهج أبي عبيدة في مجال الدّراسات الصوتية.
- 3/ التعريف بمكانة أبي عبيدة العلمية.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية موضوع هذا البحث في أنّه يتناول القضايا الصوتية بما لها من مكانة عظيمة في الدّرس اللغوي من خلال كتاب النقائض.

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1/ ما أهم الموضوعات الصوتية التي أشار إليها أبو عبيدة في كتاب النقائض؟
- 2/ ما المصطلحات الصّوتية التي استخدمها أبو عبيدة من خلال شرحه لكتاب النقائض؟
- 3/ ما أثر آراء أبي عبيدة الصّوتية في الدّرس اللغوي الحديث؟
- 4/ ما السّمات العامّة لمنهج أبي عبيدة اللغوي؟

حدود البحث:

يختص هذا البحث بمعرفة القضايا الصّوتية التي أشار إليها أبو عبيدة في ثنايا شرحه لكتاب النقائض من خلال الوصف والتحليل .

منهجية البحث:

إنّ أهم ما يميّز علم اللغة الحديث الذي يستخدم المنهج العلمي في دراسة اللغة عن المناهج التقليدية أنّه يعتمد على وصف اللغة -على ما هي عليه-وصفاً قائماً على الملاحظة المباشرة في وقتٍ ومكانٍ محدّدين ، بل وفي مستوى محدّد فأية دراسة صوتية لإحدى اللغات أو اللهجات القديمة أو الحديثة تُعدّ دراسة وصفية .

المصطلحات:

الإطار العام للبحث:

يشتمل الإطار العام لهذا البحث على :

- 1/ ترجمة أبي عبيدة.

2/ القوانين الصوتية في كتاب النقائض.

3/ إبدال الهمزة.

4/ المعاقبة في الصوائت.

5/ المعاقبة في الصوامت.

أولاً ترجمة أبي عبيدة:

أ/ اسمه - أصله - مولده:

هو أبو عبيدة مَعْنَى بن المَدَنِيِّ التيمي البصري الدَّحْوِي العلامَة ، مِنْ تيم قريش لا تيم الرِّبَاب ، وهو مولى لهم ، ويقال هو مولى لبني عبيد الله بن مَعْر التيمي (ابن الأنباري ، 95) . قال رجل لأبي عبيدة : يا أبا عبيدة ، قد نَكَرَت النَّاسَ وطَعَّتْ في أنسابهم ، فبالله أَلْعَرَفْتَنِي من كان أبوك وما أصله ؟ فقال : حنَّنتي أبي أن أباه كان يهودياً بباجروان ، فمضى الرَّجُل وتركه .

ويقال إنَّه وُلِدَ سنة عشر ومائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري ، فقد سأله الأمير جعفر سليمان بن علي عن مولده ، فقال : قد سبقني إلى الجواب عن مثل هذا عُو بن أبي ربيعة المخزومي ، قيل له : متى وُلِدْتَ ؟ فقال : في الليلة التي مات فيها عُو بن الخطاب وأي خير رُفِع ، وأي شرُّ وُضِع ! ولني وُلِدْتُ في الليلة التي مات فيها الحسن البصري ، وهي ليلة من سنة عشر ومائة ، وجوابي جواب عُو بن أبي ربيعة (القفطي 1955، 283/3)

ب/ منزلته العلمية:

قال ألو العباس المبرِّد : "كان أبو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنَّسَب ، وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو (ابن الأنباري 1998م) . وقال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه . قدِمَ بغداد في أيام الرَّشيد ، وقرأ بها أشياء من كتبه ، وأسَدَ الحديث عن هشام بن عروة وغيره ، وروى عنه من البغداديين وغيرهم علي بن المغيرة الأثرم ، وأبو عبيدة القاسم بن سُلام ، وأبو عثمان المازني ، وأبو حاتم السجستاني ، وعمر بن شبة النميري في آخرين (الخطيب البغدادي 1997، 13/52) أما يزيد بن مَوْه فقد قال عنه : "كان أبو عبيدة ما يَفْتَش في علم من العلوم إلا كان من يَفْتَشُه عنه يظن أنه لا يحسن غيره ولا يقوم بشئ أجود من قيامه به" (الحموي 1993)

وقال أبو عبيدة : دفعتُ إلى جعفر بن سليمان أمثالاً في الرَّقاع ؛ قيل لي : كم كانت ؟ قلتُ أربعة عشر ألف مثلاً ؛ فانظروا إلى هذه السَّعة في الرَّواية ، وبين ما رواه أبو عبيدة القاسم بن سُلام فإنَّه لما اجتهد جاء بألف مثل (القفطي 1955، 2704) .

ج/ مذهبه:

كان أبو عبيدة يميل إلى مذهب الخوارج . قال أبو حاتم كان أبو عبيدة يكرمني على أدني من خواجج سجستان . وقال الثَّوْرِي : دخلتُ على أبي عبيدة مسجده وهو جالس وحده في الأرض ، فقال لي : من القائل ؟

أقولُ لها : وَقَدْ جَبَّاتُ وَجَّاشَتْ *** مِنْ الْأَطْمَاعِ وَبِكَ لَنْ تُرَاعِي

إِنَّكَ لَوْ سَلَّتِ بِقَاءِ يَوْمٍ *** عَلَى الْأَجْلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي (القفطي 1955، 281/3)

فقلتُ : قطري بن الفلج بن مازن الخارجي . قال فضَّ اللهُ فاك ! فهلاً قلتُ لأمرير المؤمنين أبي نعام ، ثم قال لي : أجلس وأكل ما سمعتُ منِّي ، قال : فما ذكرته حتى مات . (القفطي 1955، 281/3)

ويمكن أن نستخلص من ذلك أنه كانت له ميول نحو الخوارج رُماً اقتصرت على رؤيتهم السياسية والاجتماعية من المساواة وتداول السُّلطة دون أن يتعصَّب لهم .

د/ مؤلفاته:

له من الكتب: كتاب مجاز القرآن، وغريب القرآن، ومعاني القرآن، وغريب الحديث، والنباح، وجفوة خالد، والحيوان، ومغارات قيس واليمن، وخواجج البحرين، والأمثال، واليمامة، والمنافرات، والقبائل، والخيل، والإبل، ومقاتل الأشراف، والشعر والشعراء، وفعل أفعال، والمصادر، والمثالب، وبيوتات العرب، واللغات، والغارات، وكتاب الأوفياء، وما تلحن فيه العَلَمَة (القفطي 1955، 285/3-287) وقد قيل: إنَّ تصانيفه تقارب المائتين.

هـ/ وفاته :

كان سبب موت أبي عبيدة أنَّ محمّد بن القاسم بن سها الثّوسجاني أطعمه موزاً فمات منه، ثم أتاه أبو العتاهية وقمّم له موزاً فقال له ما هذا يا أبا جعفر؟ قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد أن تقتلني به! لقد استحلّيت قتل العلماء . وقد توفيّ أبو عبيدة سنة ثمان ومائتين، وقال الصّوّتي سنة سبع، وقال الطّفّر بن يحيى سنة إحدى عشرة، وقيل ثلاث عشرة، وله ثمان وتسعون سنة، ولم يحضر جنازته أحد لأدّه لم يكن يسلم من لسانه أحد لا شريف ولا غيره. (الخطيب البغدادي 1997، 2708)

ثانياً : القوانين الصّوّتية في كتاب النقائض:

جرت العدة في علم اللغة على أن يَطلق على التغيرات الصوتية اسم، مثل تلك التي تُسمّى قوانين (جريمم Grimm) المتعلقة بالإبدال المباشر في السواكن الجرمانية. إلا أنّ القوانين الصوتية لا تشبه حدّيّ قوانين الطبيعة، تصدق دائماً بقطع النظر عن المكان والزمان، فالتيار الكهربائي، إذا وقع تحت ظروف معيّنة سوف يحلّل الماء إلى أوكسجين وهيدروجين، في أيّ مكان وفي أيّ زمان، وسوف يكون في استطاعتنا أيضاً أن نتنبأ ببعض النتائج الأخرى إلى حدّ معيّن. أمّا قنّين الأصوات فليست لها هذه الخواص، إنّها تنبئ فقط عن قدرٍ معين من الاطراد في التطورات السابقة في حدود معيّنة، من حيث الزمان والمكان، أي أنّها تشير إلى أنّ صوتاً معيّناً قد تطور إلى صوت آخر بذاته، في فترة كذا، تحت ظروف معيّنة ومحدّدة تحديداً دقيقاً. (اولمان 1962، 187-188)

ولكن الثابت أنّ التغيرات والتطورات الصّوّتية تخضع لقوانين حاسمة ليس فيها استثناءات، لا تقل في صرامتها واضطرابها عن قوانين الطبيعة . يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي: " إنّ الظواهر اللغوية تسير وفقاً لنواميس لا تقل في ثباتها وصرامتها واطرادها وعدم قابليتها للتخلف عن النواميس الخاضعة لها ظواهر الفلك والطبيعة" (عبد الواحد 2004، 20-21). وقد اشتمل كتاب النقائض على القوانين الصوتية التالية:

أ/ قانون المماثلة.

ب/ قانون المخالفة.

ج/ قانون القلب المكاني .

أ/ قانون المماثلة (Assimilation) :

المماثلة ظاهرة صوتية تأتي نتيجة لتأثر الأصوات بعضها ببعض في عملية النطق، ويؤدي هذا التأثير إلى تغيير المخرج أو الصفة، ولكي يحدث انسجام بين الأصوات المتنافرة، ويتم تغييرها بحلول صوت مناسب مكانها، أو بحذفها، أو بفنائها في صوت مناسب وملائم لبقية الأصوات في الكلمات. والهدف من هذه التغييرات تقليل الجهد الذي تبذله أعضاء النطق في الأصوات المختلفة المخرج والصفة. (مختار 2006، 324)

فالمحدثون من علماء الأصوات اللغوية قرّروا أدّه قد يتجاوز صوتان لغويّان ويتأثر الأوّل منهما بالثاني، واصطلحوا على تسمية هذا النوع من التأثير بالرجعي (Regressive). وأحياناً يتأثر الصوت الثاني بالأوّل وسوّوا هذا بالتأثر

التقمي (progressive) فتأثر الأصوات بعضها ببعض نوعان: رجعي، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني. وهذا النوع كثير الشبوع في اللغة الفرنسية والعربية أيضاً. وتقتمي، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول وهو الشائع في اللغة الإنجليزية، كما أنه قد يوجد أيضاً في اللغة العربية (أنيس ب ت 145).

والإبدال القياسي الذي يشير إليه النحاة دائماً في صيغة (افتعل) حين تكون فاؤها (دالاً)، أو (ذالاً) أو (زايلاً) أو أحد أصوات الإطباق يتضمن نوعي التأثير الرجعي والتقتمي فصياغة (افتعل) من (نعا، ونكر، وزاد) هي في الأصل، (ادتعي، واذتكر، وازتاد)، فاجتمع في كل من هذه المثل صوتان متجاوران: الأول منهما مجهور والثاني مهموس فتأثر الثاني بالأول وانقلب إلى صوت مجهور أيضاً ليجمع صوتان مجهوران. ولأنّ التاء المهموسة حين يجهر بها تصير دالاً أصبحت هذه القل: ادعى، واذكر، وازداد، وهذا تأثر تقمي لأنّ الثاني تأثر بالأول وذُطِقَ بهما صوتاً واحداً كالأول، وهذا التأثير تقمي أيضاً، غير أنّ الشائع الكثير الاستعمال في (اندكر) هو (انكر) أي أنّ الصوت الأول قد فدني في الصوت الثاني، وبذلك صار التأثير رجعياً. (أنيس ب ت 146 - 147).

أمّا أبو عبيدة نجد أنه ميّز بين حالتين: للإدغام وللإبانة، وأوضح أنّه يقصد بالإدغام الإخماد وهو ما يُسمّى بالمماثلة. ومن خلال الأمثلة التي نتناولها عند أبي عبيدة نجد أنه يتوافق مع التعريفات التي قدمها العلماء المعاصرون للمماثلة. ومن أمثلة المماثلة في كتاب النقائض ما يلي:

1/ ذكر أبو عبيدة أنّ امرأة من يربوع معها صبية لها من بني فقيم خرجوا يربدون البصرة فمروا بجابية من ماء السماء بالقبيبة لغالب عليها أمّة له تحفظها، فشرعوا فنهتم الأمة فشيّعهم - أي جرّاهم - شغراً على ودها، واستقوا وأتت المرأة أهلها فأخبرتهم الخبر.... فلما قُبِمت البصرة أراد قومها وإخوتها أن يثنّوا بها.... فقال أبو عبيدة: (يفتعلوا من الثائر) (أبو عبيدة 1905، 216/1)

فقله: (يفتعلوا من الثائر)؛ أي أنّه صيغ وزن (يفتعل) من مصدر الفعل (ثأر). حيث تأثر صوت التاء الشديد بصوت التاء الرخو فتحوّل إلى مثله. فأصل الفعل (يدنّثر) هو (يثنّثر) لأنهما صوتان مهموسان مرققان، وتُسمّى هذه المماثلة (تراجعية).

وأبي الدّوي ور د الكلاب مسمّماً *** والخطي تَحْت عَجَاجِها المُنْجَالِ (الفرزدق ب ت 116/2)

قال أبو عبيدة: (والمنجال هو المنفعل من الجَلان) (أبو عبيدة 1905، 289/1) أي أنّه صيغ وزن (المنفعل) من مصدر الفعل (جال) - وهو الجَوْلان ووزن المنفعل من الجَوْلان هو (المُنْجَال) وأصله (مَنْجِل) وفيه تأثر صوت الواو - شبه حركة - بصوت ال جيم، فحُفِظَ الواو لتصير الكلمة (مُنْجَل) ثم أُطِيلت حركة الجيم (الفتحة) لتصبح الكلمة (منجال) وذلك لأنّ الواو والجيم صوتان مجهوران، والمماثلة تقمّية.

ألم تر أنّني جاوزت كعباً *** وكان جوار بعض الناس غيراً

فأبلوني بليّتكم لعلّي *** أصلاً حُكِّم وأسدّ ببح ندياً (أبو عبيدة 1905، 408/1)

قال أبو عبيدة: (أراد نواي) (أبو عبيدة 1905، 408/1)

ففي هذا المثال تأثر صوت الفتحة الطويلة - الألف - بصوت الياء الذي بعده. فتحوّل إلى ياء - وهو كسرة طويلة - ثم أدغمت الياء في الياء فصارت حرفاً مضعجاً في مماثلة تراجعية. وهذه لهجة كثير من القبائل العربية في نجد، وهي إمالة الألف إلى الياء، إذا كان أصلها ياءً مثل: (هتّى، وسعى) فيقال بالإمالة: هديّ، وسعيّ محمد غانم 2006، 17).

إذا احتدبت لي دارم عن غايّة *** جرّيت إليه أجي من يد تخطف (الفرزدق ب ت 33/2)

قال أبو عبيدة: (... يتغطرف يعني يسود ،ويطلب السؤددة والغطريف السيد، يدُ روى يتخطفرف)(أبو عبيدة 1905، 2574) وقد وقعت الغين بين صامتين مهموسين (التاء والطاء) ففقدت -أي الغين- صفة الجهر وتحوّلت إلى نظيرها المهموس وهو الخاء في مماثلة تقمّية.

وكأنّ مقولة لها بجلجل *** يحي الرذور تحده الأحرار (جربير 2011 ، 155)

قال أبو عبيدة: (الوحي الكتاب ، وإنما أراد أنّ هذا الموضوع ممّا مؤت به الأمطار فُرس موضعه ، وأمّحى كالوحي من الكتاب الذي فُرس إلا أقلّه...) (أبو عبيدة 1905 ، 805/2) فأصل كلمة (أمّحى) هو (انمّحى) -على وزن انفعل- حيث تأثر صوت النون بصوت الميم لتماثل صفتيهما - فهما صوتان مجهوران - فصارا ميماً مشددةً والمماثلة تقديمية.

ب/ قانون المخالفة:

المخالفة ترجمة للفظ الأجنبي (Dissimilation) وهي تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنّه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين "فقانون المخالفة يسير في عكس اتجاه قانون المماثلة؛ فقد عرفنا أنّ قانون المماثلة يحاول التقريب بين أصوات بينها بعض المخالفات ، أمّا قانون المخالفة فإنّه يعتمد على صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات ، فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة ، المعروفة في اللاتينية Liquida وهي: اللام والميم والنون والراء. (عبد التوّاب 1995، 57)

وقد فطن قدماء اللغويين العرب لهذه الظاهرة، وكانوا يعدّون عنها (بكراهية التضعيف) أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد أو (اجتماع الأمثال مكروه) أو (استنقلوا اجتماع حرفين) وغير ذلك، وقد ذكر سيبويه هذه الظاهرة في باب أسماء (هذا باب ما شدّ فأبدل مكان الياء لكراهية التضعيف وليس بمطّرد) (سيبويه 2006 ، 524/4). وقد ذكر أمثلة لهذه الظاهرة قائلاً: (وذلك قولك: تسرّيت وتطيّيت وتقصّيت من القصّة) (سيبويه 2006 ، 224/4). وهذا التطور هو إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين، والتي تشير إلى أنّ الإنسان يميل في نطقه إلى تلمّس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، فيبدل مع الأيّام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها السهلة.

وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس مجموعة من الألفاظ التي قلب فيها أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت لين: (أنيس ب ت 170-171)

1 / المَحّ : صُفّة البيض والماح صُفرة البيض.

2 / الجبّ والجوب : القطع.

3 / عَسّ : طاف بالليل ، العوس: الطوفان بالليل.

4 / قصّيت أظفاري، قصّصت

5 / حنّ عليه ، وحنا عليه .

فقد قلب أحد الصوتين المتماثلين في كل مثال من الأمثلة السابقة إلى صوت لين طويل.

وإذا كان أبو عبيدة قد استخدم لفظة التحويل والإدغام في التعبير عن المماثلة فإنّه استخدم مصطلح القلب للتعبير عن المخالفة، كما استخدم مصطلحات خاصة لتعبير عن بعض صورها ؛ مثل التفريق بين الأمثال والإبدال من ثالث الأفعال . وفيما يلي المواضع التي أشار فيها أبو عبيدة إلى قانون المخالفة من خلال شرحه لكتاب النقائص.

لدى قَطْرِيَّاتٍ إِذَا مَا تَحَوَّلَتْ *** بِذَا الْبَيْدِ غَاوِلِنَ الْحُرُومِ الْقَدِيَّاقِيَا (جربير 2011، 500)

قال أبو عبيدة: (وتعولت: تباعت، ويروى تغاولت) (أبو عبيدة 1905، 175/1) فكلمة (مغاملة) ، هي مصدر الفعل (غاول) وأصله (غول) حيث تم قلب أحد الصوتين المتماثلين - وهما الواو - إلى حرف لين طويل هو الألف .
/ قَدَّهْتُ لَوْ نَفَعَ النَّذِيرُ نَهْيَهُ *** أَلَا يَكُونُ فَرِيصَةَ الرَّيِّدِ أَلِ الْفَرَزْدَقِ ب ت ، (164/2)
قال أبو عبيدة : (أي يطلب الصيد وحده لقوته وثقته بنفسه، ويتريل أيضاً) (أبو عبيدة 1905، 283/1)
قال ابن منظور: (الريال: كثرة اللحم والشحم، والريال: النبات الملتف الطويل. وتريلت الأرض: أخضرت بعد اليبس عن إقبال الخريف، وخرجوا يتريلون أي يتصيدون) (ابن منظور ب ت، 264/11 - 265) وهذا المعنى الأخير هو الذي أشار إليه أبو عبيدة ، فالفعل (يتريل) يجوز أن يقلب أحد الصوتين المتماثلين (الباءان) إلى صوت لين طويل هو الياء في (يتريل)).

موانعُ للأسوارِ إلا لأهلها *** ويخطفن ما ظنَّ الغيورُ المشفِّفُ (الفرزدق ب ت ، 24/2)
قال أبو عبيدة : (والمملأ المشفِّف ، فكرّر الشين كما قالوا تمع مككف وقد تجفف الشيء من الجوف وأصله تجفف وهذه ثلاثة أحرف من جنس واحد يكره جمعها ففرقوا بينهما بحرف من الكلمة وهو فاء الفعل). (أبو عبيدة 1905 ، 550/2)

جاء في لسان العرب: (المشفِّف الذي شفّت الغيرة فؤاده فأضمرته وهزلته، فكرّر الشين والفاء تبليغاً كما قالوا: مجتجت، وتجفف الثوب، المشفِّف الذي تأتي به رعدة واختلاطاً من شدة الغيرة. والشفشفة الارتعاد والخلط. والشفشفة سوء الظن مع الغيرة) (ابن منظور ب ت 9، 182 - 183) .

فابن منظور علل تكرار (الشين والفاء) بأداه تبليغ ولم يشر إلى الناحية الصوتية في ذلك. ولكن الثابت أنه تم التفريق بين ثلاثة أحرف من جنس واحد - وهي الفاءات وذلك بتكرار فاء الكلمة (الشين)، ف (مشفشف) أصلها (مشفّف) .
وهدفهم من ذلك التسهيل والتيسير .

ج/ قانون القلب المكاني:

القلب المكاني هو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على التوق، وهو ظاهرة يمكن تحليلها بنظرية السهولة والتيسير كذلك. ويرى فندريس أن الانتقال المكاني، يصدر عن نفس الأصل الذي صدر عنه التشابه، إذ إن مرد الأمر في كليهما إلى الخطأ، ونقص الألتفات يقتصر على تغيير مكان حركتين، وأخيراً يبدو الانتقال المكاني، كما لو أن جزأين في كلمة واحدة، قد تبادلا أحد العناصر، فبدلاً من فسترا (Festra) يقال في البرتغالية (Fresta) (فندريس 1970، 94)

فالقلب المكاني عبارة عن تقديم أوخيراً أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه أو تغييره تغيراً طفيفاً، وهو قل وروداً من الإبدال. ومن أمثله قولهم بمعنى واحد: لطم ولمط، وذبح وبدح، وبعزق وزعبق، والبهلوق والبهلوق (للمرأة الحمراء جداً) ، وسكب ويسك (زيدان ب ت ، 59-60) والخ

والقلب المكاني يكون في الصوامت كما يكون في المصونات ، وقد ذكر السيوطي (السيوطي 1986، 476/1) للقلب المكاني في الصوامت أمثلة كثيرة جداً ، أخذها عن ابن فارس ، وابن السكيت ، وأبي عبيدة ، والأصمعي ، وابن دريد وغيرهم .

الدلالة والقلب المكاني:

يعد الجانب الدلالي معياراً أساسياً في تحديد كلمات القلب المكاني، فكلمات القلب المكاني تتفق في المعنى ، وهناك كلمات تتفق في الأصوات ، كما تختلف في المعنى ، فهذه الكلمات لا تدرج في دائرة القلب المكاني ، ومن أمثلة

هذه الكلمات : الشمع والمشع^(1*) العرس والسعر^(2*) و اللبس السلع^(3*) وعلم وعمل. أمّا إذا اتفقت الكلمتان في المعنى فإنّ الكلمتين في هذه الحالة تُدرجان في دائرة القلب المكاني. (علي كمال، 1999، 119-120)
أمّا القلب عند أبي عبيدة فيعنى التحويل فهذا هو المعنى الذي رده المعجم، فالقلب هو تحويل الشيء عن وجهه (الفويومي، 2001، 65)
من كل ما تقدّم نستطيع القول : إنّ القلب المكاني ظاهرة صوتية حيث إنّ الفونيمات تتبادل أماكنها في السلسلة الكلامية.

وفيما يلي بعض المواضع التي أشار فيها أبو عبيدة إلى القلب المكاني في كتاب النفاض:
أتى أب د من نون حنّانٍ عهّ بنّا * * * * وحيتّ عطيهَا كَلْ نَ افِجِيَةً شَمَلِ (أبو عبيدة، 1905، 133/1)
قال أبو عبيدة: (الافجة الرّيح الشديدة الهـ بـ وب، والشملّ الشمال يقال: ربح شمال وشملّ وشمال وشامل وشملّ وشمول ويقال: شيمل) (أبو عبيدة، 1905، 133/1)
قال ابن منظور: (الشملّ: الرّيح التي تهبّ من ناحية القطب، وفيها خمس لغات: شملّ، بالتسكين، وشملّ بالتحريك، وشمال، وشمال، مهموز، وشامل، مقلوب). ف (شامل) مقلوب (شمال) (ابن منظور ب ت، 365/11) وهما لغتان في شمال، ودُعْدَان من باب القلب المكاني لتوافقهما في المعنى.
ولثا لضرابون تَعْتِي بَ نَ اذ نَا * * * * سَوَايِعُ مِنْ زَعْفِ دِلَاصٍ وَمِنْ جَلِ (أبو عبيدة، 1905، 143/1)
قال أبو عبيدة: (الدّلاص: الملس وكذلك الدّلاص والتمالص، كما قالوا الكريم: صَاضٌ وَصَاضٌ) (أبو عبيدة، 1905، 143/1).

ذكر ص ادب اللسان أنّ التلمص والدّلامص: البراق الذي يبرق لونه. وامرأة نلمصة: برّاقة. لبيّ ص الشئ برّقه والدّلامص: البراق، وكذلك التمالص والتمارص. والملمص والتمالص، كالتلمص والدّلامص الذي يبرق لونه. يقول يعقوب: هو مقلوب من التلمص والدّلامص. (ابن منظور ب ت، 38/7)
وأعوربت العطّ العرضيّ تَرَكُضُهُ * * * * أمّ الفواريس بالندّذاء والرّده (أبو عبيدة، 1905، 184/1)
قال أبو عبيدة: (العطّ الذي لا أداة عليه مثل العطل) (أبو عبيدة، 1905، 184/1)
قال ابن منظور: (وناقه عطّ بلا سمة كعطّ) (ابن منظور ب ت، 354/7) ف (عطّ) مقلوب (عطّ) لاتفاقهما في المعنى.

بزورد أرقصت القعود فإشها * * * * رعنت عبد لها الغنل الأرعل (أبو عبيدة، 1905، 231/1)
قال أبو عبيدة: (يقول قعدت على بظريها واقتريتها لطلوه... الأرعل المسترخي ويروى الأرعل والأعزل، وهو الأقف شبهه تدلى بظرها بالأقف) (أبو عبيدة، 1905، 231/1).
جاء في اللسان: الرّغلة: الغلفة كالغرلة. والأرعل الأعلف، وكذلك الأعزل. وعلام أرعل بئ الرّغل أي أرغل، وهو الأقف. والأرعل مقلوب الأعزل كجبد وجبب. وعيش أرغل وأعزل أي واسع ناعم. (ابن منظور ب ت، 290/11)
وهي كان الفرزق غورْد * * * * أصابته الصّواعق فاستناراً (جيرير، 2011، 2116)

(1*) الشمع: موم العسل. والمشع ضرب من الأكل كأكل الفتاء

(2*) العرس: امرأة الرّجل. والسعر سعر السوق الذي تقوم عليه الثمن

(3*) اللبس: سواد يعلو الشفة للمرأة البيضاء. السلع: نبات

قال أبو عبيدة ولغته الصواقع . (أبو عبيدة 1905، 251/1)
 جاء في معجم اللهجات العربية : الصَّاعِقَةُ: الموت . وقيل كلَّ عذابٍ مُهلِكٍ، وفيها ثلاث لغات : وصَاعِقَةٌ وصَّاعِقَةٌ
 وصُعُوقَةٌ. قال أبو النِّقَاشِ: يُقال: صَعَقَةٌ وصُعُوقَةٌ وصَّاعِقَةٌ بمعنى واحد(أديب 2000، 326) فالقلب في(صواقع)
 و(صواقع) إذْما نتج عن اختلاف الاستعمال اللهجي.
 أ ب ي أ أن تَضِبُّ لِمَدَّاتِكُمْ *** على مُشِقاتِ كَالظِّباءِ عَاطِبِاً (أبو عبيدة 1905، 423/1)
 قال أبو عبيدة : (جاء تَضِبُّ وتَبْضُ لثته، جميعاً يقالان... والبُضُّ والضبُّ السيلان ، فكل هذا
 أعرابي)(أبو عبيدة 1905، 423/1).
 قال ابن منظور : ضَبَّتْ لثته تَضِبُّ ضِبًّا : انحلب ريقها. تَضِبُّ لِثْتَهُ بالكسر ، يُضْرَبُ ذلك مثلاً للحريص على
 الأمر ، وهو أي تَضِبُّ - قلب تَبْضُ أي تسيل وتقطر)(ابن منظور ب ت ، 542/1).
 رَكُودٌ تَسامى بِالْمَجَالِ كَأَنَّهَا *** شَمُوسٌ تَبُّبُ الْقَائِنِينَ وَتَضُومُ (أبو عبيدة 1905، 505/1).
 قال أبو عبيدة : (ووروى تَبُّبٌ) (أبو عبيدة 1905، 505/1).
 جاء في اللسان النَّبُّ: النَّفْعُ وَالْمَنْعُ . وَالنَّبُّ " الطَّرْدُ . وَنَبَّ عَنْهُ يَنْبُ نَبًّا : نَفَعٌ وَمَدَعٌ وَذُبِّتْ عَنْهُ . وَفَلانٌ يَذْبُ عَنْ
 حَرِيمَتِهِ أَي يَدْفَعُ عَنْهُمْ وَيُدْفَعُ بِذَادِهِ وَيُدْفَعُ ذُوذَةً : رَثَتْ هَيْئَتُكَ وَسَاءَتْ حَالُكَ . الْبِذَاذَةُ رِثَاةُ الْهَيْئَةِ ؛ قَالَ الْكِسَائِيُّ:
 (هو أن يكون الرجل متفهلاً رث الهيئة ، يقال منه رجل باذ الهيئة وفي هيئته بذاذة . وقال ابن الأعرابي: " البذُّ الرَّجُلُ
 الْمُتَفَهِّلُ الْفَقِيرُ ، لِبِذَاذَةِ أَنْ يَكُونَ مُتَزِينًا وَيَوْمًا شَعْنًا" . ويقال: هو ترك مداومة الرينة. (ابن منظور ب ت 5 / 80)
 وبعد استعراض هذين اللفظين (ذب، وبذ) نجدهما مختلفين في المعنى ، وبالتالي لا يُعدان من باب القلب المكاني.
 وَجِئِي بِحِلْمٍ قَدْ نَفَعَا جِدْوَاهُ *** وَمَا كَانَ لَوْلَا حِلْمُهُ أَنْ يَتَرَطَّقَ (الفرزدق ب ت)
 قال أبو عبيدة: (يعنى يتنحى ويباعد... يقال تَرَطَّقَ وَتَرَلَّحَ) (أبو عبيدة 1905، 9).
 قال ابن منظور: (الزحلوقة كالزحلوقفة، وقد تَرَطَّقَ الجوهري: الزحلوقة آثار تَرَلَّحَ الصبيان من فوق الدَّلِّ إلى أسفله ،
 وهي لغة أهل ا لعالية ، وتميم تقول بالقاف، والجمع زحالف وزحالييف . ويقال أَرَلَّحَتْ وَأَرَطَّفَتْ وَتَرَلَّحَتْ إِذَا
 تَنَحَّى...)(ابن منظور ب ت)
 مما تقدّم نجد أن (تَرَطَّفَ وَتَرَلَّحَ) بمعنى واحد فهما إذا يدخلان في باب القلب المكاني.

ثالثاً: إبدال الهمزة:

الإبدال اللغوي:

في العربية نوعان من الإبدال: أحدهما لغوي أو لهجي ، ويُعرف لدى اللّغويين بتعاقب الأصوات ، كأن تقول العرب
 عن الأعرابي : (قح وأح) - أي محض - أو تقول: (أكد و وكد) ، (ورق و فلق) ، (وخضم وقضم) والآخر هو الصّوفي
 الخاضع للقوانين الصّرفية . ويُراد بالإبدال عند اللغويين مطلق جعل حرف مكان حرف آخر ، حيث يقول عبد الواحد
 اللغوي: (هو إقامة حرف مكان حرف)(أبو الطيب اللغوي 1960) فبعد الواحد اللغوي تصوّر أنّ عملية الإبدال يقوم بها
 صاحب اللغة متى شاء لذلك عبّر بقوله: (إقامة حرف مكان حرف) ولو أنّه قال: قيام حرف مكان حرف، لكان أقرب
 إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذي يطراً على اللغة ، فالواقع أنّ حدوث هذه الظاهرة غير متوقف عن إرادة
 تقصد إليه ، وليس من حق أي إنسان أن يقوم هو بإحلال صوت مكان صوت آخر من أجل توليد مفردة أو صيغة
 جديدة تضاف إلى التراث اللغوي، بل المفروض أنّنا نلتزم بما ورثناه من تقاليد هذه اللغة العربية الفصحى.

وعلماء العربية القدماء تجاه الإبدال فريقان : فريق اعتمد كل لفظتين اختلفتا في صوت، واتفقتا في بقية الأصوات من باب الإبدال، ومن هؤلاء أبو الطيب اللغوي، وفريق اشترط وجود علاقة بين الصوتين تدعو إلى إحلال إحداها محل الآخر، كي تُعدّ الكلمة من باب الإبدال، ومن أبرز هؤلاء أبو زكريا الفراء (شاهين 1986، 265) وهذا الرأي الثاني هو الأقرب إلى الصواب، وذلك أنّ في الإبدال إمّا أن نراعي العلاقة الصوتية بين الحرف المبدل والمبدل منه، ولمّا أن نراعي هذه العلاقة بين المبدل والحرف المجاور للمبدل منه.

ولا خلاف بين النحويين في كون الإبدال اللغوي ضرباً من ضروب المعاقبة، ومن كتب التراث ما نصّ صراحةً على أنّ إبدال صوت بصوت آخر داخل بنية الكلمة معاقبة، قال السيوطي: (اللام والرّاء متعاقبان، تقول العرب: فلق الصّيح وفرقه) (السيوطي 1986، 460/1).

مخرج الهمزة وصفتها:

الهمزة عند القدماء حرف مجهور من أقصى الحلق (سيبويه 2006، 548/3) أو هي حرف مجهور سفل في الحلق، وبُعد عن الحروف وحصل طرفاً. قال ابن جبّي: (أعلم أنّ الهمزة حرف مجهور، وهو في الكلام على ثلاثة أضرب: أصل وبدل زائد. ومعنى قولنا أصل: أن يكون الحرف فاء الفعل، أو عينه، أو لام. والبديل: أن يقام حرف مقام حرف إمّا ضرورة ولمّا استحساناً وصنعة...)(ابن جبّي 2003، 83/1)

والهمزة بعد البحث التجريبي، صوت صامت حنجري انفجاري، وهو يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بتطابق الوترين انطباقاً تاماً فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، يغط الهواء فيماد في الحنجرة ثم يفرج الوتران الصوتيان فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً. فالهمزة صوت شديد لا بالمجهور ولا بالمهموس (أنيس ب ت، 78).

مصطلح أبي عبيدة في هذه القضية:

1/ مصطلح الهمز: ويُقصد به تحقيق الهمزة أو الوقفة الحنجرية المعروفة عن الهمزة وقد عبّر بالهمزة في كتاب النقائض بقوله: (من همز أو قوم يهمزون)

2/ ترك الهمز: وعبّر به في النقائض بقول: (عدم الهمز أو بغير همز). أما القضايا المتعلقة بإبدال الهمزة في كتاب النقائض فيمكن تناولها من خلال النقاط التالية:

أ/ إبدال الهمزة من الياء:

قال ابن يعيش: (قد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف، وهي: الألف والواو والياء والهاء والعين، وذلك على ضربين: مطرد، وغير مطرد. والمطرد واجب وجائز أمّا عن إبدال الهمزة من الياء فقد قال: (وقد أبدلوا الهمزة من الياء المفتوحة كما أبدلوا من الواو، وهي أقلّ من الواو، قالوا قطع الله أبيه، يريدون: يتيه، رثوا اللام، وأبدلوا من الفاء همزة، وقالوا: في أسنانه أُلّ، يريدون: يُلّ، فأبدلوا الياء همزة، والليل قصر الأسنان، ويقال: انعطافها إلى داخل الفم، يقال: رجل أيل وامرأة يلاء. وقالوا: (الشثمة) وهي الخليقة وأصلها الياء، فالهمزة بدل من الياء....(ابن يعيش 2001، 351/5).

ومن مواضع إبدال الهمزة من الياء في كتاب النقائض كما أشار إليها أبو عبيدة ما يلي:

إِذَا فَرَعُوا لَمْ تَطْفُ الْقَتِّ خَيْلُهُمْ * * * * * وَلَكِنَّ صُورَ الْأَزَانِيِّ نَسَمَهَا (جيرير 2011، 450)

قال أبو عبيدة: (ويقال الأزاني واليزاني أيضاً) (أبو عبيدة 1905، 118/1).

قال ابن السكيت (رُمح يزنِي وأزَانِي، ويزَانِي وأزَانِي منسوب إلى يزن) (ابن السكيت 1978، 137)

وقال ابن منظور: الزَّوَانُ حَبٌّ يكون في الطعام واحده زَوَانَةٌ، وقد زَوَّنَ الزَّوَانُ أيضاً ردى الطعام وغيره، والزَّوَانُ الذي يخالط البُرَّ، وهي حَبَّةٌ تُسَكَّرُ (وهي النَّذْفَةُ أيضاً، وفيه أربع لغات: زَوَانٌ، وزَوَانٌ - بغير همز - وذنَانٌ، وزَوَانٌ، بالكسر فيهما. وذو يزن: ملك من ملوك حِمْيَرَ، أصله يَزَانٌ من لفظ الزَوَانِ، ولا يجب صرفه للزيادة في أوله للتعريف، ومرح يَزَنِي وَأَزَانِي وَيَزَانِي وَأَيَزَنِي على القلب، وَأَزَنِي على القلب أيضاً). (ابن منظور ب ت، 13/193) فمن خلال من أورده ابن السكيت، وابن منظور يتضح أنَّ الهمزة في (أَزَانِي) مبدلة عن الياء في (يَزَانِي) وهو إبدال سماعي.

وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا *** تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الْأَيْنِيِّ كَتَّ تَلْفُفُ (الفرزدق ب ت، 2/32)

قال أبو عبيدة: (و تيلف وهي لغة تميم) (أبو عبيدة 1905، 2/548).

جاء في اللسان: (أَلَفْتُ الشَّيْءَ وَأَلَفْتُ فَلَانًا إِذَا أَنْسَبْتَ بِهِ، وَأَلَفْتُ بَيْنَهُمْ تَأْلِيفًا إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقٍ، وَأَلَفْتُ الشَّيْءَ تَأْلِيفًا إِذَا وَصَلْتَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَمِنْهُ تَأْلِيفُ الْكُتُبِ) (ابن منظور ب ت، 9/10) والإلف والإيلاف والإيلاف ثلاث لغات بمعنى لزوم الشيء. وقد فُرئ قوله تعالى ﴿لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ﴾ {1} {إِيْلَافِهِمْ} (الإيلاف: 1: 2) بالثلاث لغات. (أديب 2000، 65).. إذن الياء في (تيلف) أصلها الألف (تألف)، الإبدال الذي وقع في الكلمة هو اختلاف لهجي.

3 / غَاةٌ لِقِدَا مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ *** هَجَانِ الْغَوَانِي وَاللَّاقَاءِ عَلَى شُغْلٍ (أبو عبيدة 1905، 2/548).

قال أبو عبيدة: (من همز لؤي أخذ من تصغير اللأوي وهو الثور من الوحش، ومن ترك الهمزة أخذه من لويت الشئ) (أبو عبيدة 1905، 2/548).

جاء في اللسان: (اللأوي، بوزن اللعياء: الثور الوحشي، قال الليثاني: وتنتبته لأيان، والجمع ألاء مثل ألعاع، مثل جبل وأجبال، والأنتى لأة مثل لعاة، ولأوي بغير هاء، وقال إنها البقرة من الوحش خاصة. وقال أبو عمرو: اللأوي البقرة، وحكى: بكم لأك هذه؟ أي بكم بقرتك هذه؟ ولأوي ولؤي: اسمان، وتصغير لأوي (لؤي)، ومنه لؤي بن غالب أبو قريش. قال أبو منصور: وأهل العربية يقولون: هو عامر بن لؤي، بالهمز، والعامّة تقول: لوي، قال علي بن حمزة: العرب في ذلك مختلفون، من جعله من اللأوي همزه، ومن جعله من لوي الرَّمْلِ لم يهمزه. ولأوي نهر من بلاد مِثْنَةَ يدفع في العقيق) (ابن منظور ب ت، 15/238).

ونطق (لؤي) من (لؤي) يتوافق مع ما نجده اليوم أنَّ معظم البيئات المتحصّرة تعمل على التخلص من الهمزة، فقد حُوِّلت الهمزة إلى صوت لين - خاصة لدى العُلمة - كما أنه تَبَلُّ الواو من الهمزة بإطراد، إذا كانت مفتوحة وقبلها حرف مضموم (محمود 2011، 45)

يُجِدُ الْكَتِفُ نَحْوَهُ فِي قَبْرِهِ *** وَالْكَأْبُ تَانَ جُعَيْنٍ وَالْمِشَارُ (جرير 2011، 156)

قال: أبو عبيدة: (وقوله والمِشَارُ يقال من ذلك مِشَارٌ مهموز ومِشَارٌ بلا هُجْنٍ) (أبو عبيدة 1905، 2/852) جاء في معجم اللهجات العربية نشر الخشبة بالمشار، مهموز، لغة في نشرها بالمشار. ومِشَارٌ لغة في مِشَارٌ) (أديب 2000، 547) فالاستعمال اللهجي هو الذي أدى إلى قلب الهمزة (ياء) في المثال السابق.

ب/ إبدال الهاء همزة:

قال ابن يعيش: (قد أبدلت الهمزة من الهاء، وهو قليل غير مطرد، قالوا: (ماء) وأصله (مواه)، فقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار في التقدير (مأها)، ثم أبدلوا من الهاء همزة؛ لأنَّ الهاء مشدَّهة بحروف العلة، فقلبت كقلبها، فصار (مء). وقولهم في التفسير: (أمواها)، وفي التصغير (موية) دليل على ما قلناه من أنَّ العين واو، واللام

هاء، وقد قالوا في الجمع أيضاً : (أمواء) فهذه الهمزة أيضاً بدل من الهاء في (أمواه) (ابن يعيش 2001 ، 360/5 - 361) وقد علق أبو عبيدة - في كتاب النقاوض - على موضع واحد أبدلت فيه الهاء همزة: تعالوا نَحْكُمُكُمْ وفي الحق مَدَّعٌ * إلى العُوْنِ مِنَ آلِ الْبَطَّاحِ الْأَكْرَامِ (جرير 2011 ، 456) قال أبو عبيدة (تقول: هم آل فلان ، وأهل بلد كذا وكذا ، ويُدْخِلُ أهل على آل ولا يُدْخِلُ آل في موضع أهل) (أبو عبيدة 1905 ، 764/2).

قال ابن منظور: (وَأَلِ الرَّجُلِ أَهْلُهُ. وَأَلِ اللَّهِ وَآلِ رَسُولِهِ: أَوْلِيَاؤُهُ. أَصْلُهَا أَهْلٌ ثُمَّ أُبْدِلَتْ الْهَاءُ هَمْزَةً فَصَارَتْ فِي التَّقْدِيرِ أَلٌ، فَلَمَّا تَوَالَتْ الْهَمْزَتَانِ أُبْدِلُوا الدَّانِيَةَ أَلْفًا كَمَا قَالُوا: أَدَمٌ وَآخِرٌ، وَفِي الْفِعْلِ أَمِنَ وَأَزَرَ ، فَإِنْ قِيلَ: وَلِمَ زَعَتَ أَنَّهُمْ قَلَبُوا الْهَاءَ هَمْزَةً ثُمَّ قَلَبُوهَا فِيمَا بَعْدَ، وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَلَبُوا الْهَاءَ أَلْفًا فِي أَوَّلِ الْحَالِ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْهَاءَ لَمْ تَقْلَبْ أَلْفًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ فَيُقَاسُ هَذَا عَلَيْهِ، فَعَلَى هَذَا أُبْدِلْتُ الْهَاءَ هَمْزَةً ثُمَّ أُبْدِلْتُ الْهَمْزَةَ أَلْفًا . وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأَلْفَ لَوْ كَانَتْ مُنْقَلَبَةً عَنِ الْهَمْزَةِ الْمُنْقَلَبَةِ عَنِ الْهَاءِ لَجَازَ أَنْ يُسْتَعْمَلَ آلٌ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَسْتَعْمَلُ فِيهِ أَهْلٌ، وَلَوْ كَانَتْ أَلْفٌ كُلٌّ بَدَلًا مِنْ أَهْلٍ لَقِيلَ: أَهْلُكَ وَاللَّيْلُ، فَلَمَّا كَانُوا يَخْصُونَ بِالْأَلِّ الْأَشْرَافَ وَالْأَخْصَ نُونَ الشَّائِعِ الْأَعْمَ حَتَّى لَا يُقَالَ إِلَّا فِي نَحْوِ قَوْلِهِم: الْقُرَاءُ آلُ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُمْصَلٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ) (ابن منظور ب ت ، 30/11).
فالْحُرُوفُ إِذَا تَقَارَبَتْ فِي الْمَخْرَجِ كَانَتْ أَثْقَلُ عَلَى اللِّسَانِ مِنْهَا إِذَا تَبَاعَدَتْ ؛ وَلِذَلِكَ أُبْدِلْتُ الْهَمْزَةَ مِنَ الْهَاءِ - فِي الْمِثَالِ السَّابِقِ - طَلْبًا لِلتَّخْفِيفِ وَسَهُولَةِ النُّطْقِ وَتَيْسِيرِهِ.
ج/ إبدال الهمزة عيناً :

يقول جورجى زيدان عن علاقة الهمزة بالعين لفظاً وكتابةً: (أما همزة القطع فأبداها بصورة العين مصعرة) (محمود 2011 ، 98). ولعلهم يرمزون عنها لتقارب لفظيهما ، وكثيراً يتبادلان .
لَمَّا رَأَيْتُ صَلَابَةَ فِي رَأْسِهِ * * * أَقَعْنِ ثُمَّ صَابِنِ بِعَدِّهِ (أبو عبيدة 1905 ، 914/2).
قال أبو عبيدة: (صَابِنٌ مِثْلُ صَعْنٍ) (أبو عبيدة 1905 ، 2914).

لقد استحوذت ظاهرة إبدال العين من الهمزة على اهتمام اللغويين ، قديماً وحديثاً ، ويكاد لا يخلو كتاب حديث يتحدث عن لغات العرب وتطورها من تختص بهذه الظاهرة اللغوية ، وقد اصطلح على تسميتها بالغمزة . ويقول ابن منظور: (وعنونة تميم: إبدال العين من الهمزة ، كقولهم: (عَنْ) يَرِيدُونَ (أَنْ) وَقَدْ أُبْدِلْتُ الْعَيْنَ مِنَ الْهَمْزَةِ كَثِيرًا ، وَلَمْ يَحْدِثِ الْعَكْسُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مُطْلَقًا) (ابن منظور ب ت ، 295/13) قال الأصمعي: سَمِعْتُ ذَا الرُّمَّةِ يُنْشِدُ عَبْدَ الْمَلِكِ:
أَعْنُ تَرَسَمْتُ مِنْ خَرَفَاءَ مَوْلِي * * * مَاءُ الصَّبِّ أَبِيهِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٍ (السيوطي 1954 ، 83/1)
همز مالا يهمز: وضَّحَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي الْأَمْتَلَةِ التَّالِيَةِ مِلْحَظَةً مَنَهْجِيَّةً تَخْصُ الْإِنْتِمَاءَ اللَّهْجِيَّ فَأَشَارَ أَنَّ قَرِيْشًا كَانَتْ تَحَقِّقُ الْهَمْزَةَ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ مُخَالَفَةً لِلْعَرَبِ .

بأولئك تمنع أن تتفق بعدما * * * قصعت بين جزونة ورمال (الفرزدق ب ت ، 166/2)
قال أبو عبيدة: (يقال: أولئك ، وهي لغة قريش ، وبها نزل القرآن، وأولئك، وألئك، وألأئك بمعنى واحد) (أبو عبيدة 1905 ، 288/1).

قال السيوطي: (ولجمع المذكر والمؤنث معاً: (أولاء) و(ألاك) بالتشديد، و(ألك) و(ألاك) بالقصر ، و(أولاء) بالمد في لغة الحجاز ، والقصر في لغة تميم) (السيوطي 2001 ، 260/1)
رَأَيْلُ الْبِلَادِ يَخْفَنُ زَأْرِي * * * وَحِيَّةٌ أُرْدُ حَاءَ لِي اسْتِجَابًا (جرير 2011 ، 65)
قال أبو عبيدة: (هي - أي رأيل - جمع رَيْبَالٍ بِالْهَمْزِ). (أبو عبيدة 1905 ، 451/1).

جاء في لسان:(الرَّبَائِل من أسماء للأسد والذئب، يهُمَز ولا يهْمَز، مثل : حَلَّتْ السويق وحَلَّيت، والجمع الرَّبَائِل ، قال ابن بري: وليس حرف اللين فيه بدلاً من الهمزة؛ قال ابن سيده: ولتَمَّا قضيت على رَبَّال المهموز أَنَّهُ رباعي على كثرة زيادة الهمزة من جهة قولهم في هذا المعنى رِبَّال بغير همز ، وذلك أَن رِبَّالاً بغير همز لا يخلو من أن يكون فيعالاً أو فِطَلاً، فلا يكون فيعالاً لأنَّه من أبنية المصادر ، ولا فِطَلاً لأنَّه من أبنية المصادر، ولا فِطَلاً وِياؤه أصل لأنَّ الياء لا تكون أصلاً في بنات الأربعة ، فثبت من ذلك أَن رِبَّالاً فعلاً هَمْزته أصل بدليل قولهم : خرجوا يترأبُلون ، وَأَن رِبَّالاً فِطَحه عنه تخفيفاً بديلاً ، ولتَمَّا قضينا على تخفيف همزة رِبَّال أَنَّهُ ب دلي لقول بعض العرب يصف رجلاً: هو ليث أبو رِبَّال(ابن منظور ب ت ، 263/11).

ويعضد رأي ابن سيده أَن ثمة فريق من الفراء الحجازيين مَنْ كان يحد إلى تسهيل الهمزة طلباً للتخفيف. أما اليوم فإتينا نجد معظم البيئات المتحضرة تعمل على التخلص من الهمزة، فقد حَوَّلت الهمزة إلى صوت اللين، شأن العلمية العربية في ذلك شأن، سائر اللغات اللاتينية ، فمعظم أصوات اللين المتطرفة في اللغة اللاتينية فقد انقرض في اللغات المتشعبة عنها (عبد الواحد 1968، 138)

فَأَلَّتْ بِكَهَيْهِ الْمَذِيَّةُ إِذَا نَدَا *** بَعْضُهُ أَيَّ أَبِ سَبِيحِ سُورِهَا (الفرزدق ب ت ، 364/2)
قال أبو عبيدة: (وَمَنْ هَمَزَ فُلًّا: سُورِهَا هَمَزَ لِتَحْرُكِ الضَّمِّ وَالْوَاوِ وَشَبَّهَهَا بِوَاوِينَ مِثْلَ أَقْتَتِ) (أبو عبيدة 1905، 518/1).

قال ابن منظور: (السائر، مهموز: الباقي . ومن هُوَ السُّورَةُ من القرآن جعلها بمعنى بقية من القرآن وقطعة. والسورة من المال: جيده جموعه سُوْر والسورة من القرآن يجوز أن تكون من سورة المال، تُرِكَ هَمْزُهُ لِأَنَّهُ كَثُرَ فِي الْكَلَامِ)(ابن منظور ب ت ، 40/4)

نَوْنِي فَأَشْرَفْتُ الْعَلِيَّةُ فَوْقَكُمْ *** بِحُرٍّ وَمِنَّا حَامِلُونَ وَنَافِعُ (الفرزدق ب ت ، 418/1)
قال أبو عبيدة: (العلاية يقال أعلو وأقهر الناسوي روى العلاءة) (أبو عبيدة 1905، 699/2). قال ابن جني: (الياء في العلاية بدلان عاو، وذلك أن لا نعرف في الكلام أمّا اليوم فتصريف (ع ل ي) إنمّا هو (ع ل و) فكأنه في الأصل علاوة، إلا أَنَّهُ غُيِّرَ إِلَى الْيَاءِ مِنْ حَيْثُ كَانَ عِلْمًا، وَالْأَعْلَامُ مِمَّا يَكْثُرُ فِيهَا التَّغْيِيرُ . وقال ابن منظور: (... العلاء بالضم والقصر موضع من ناحية وادي القرى نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم، في طريقه إلى تبوك وبه مسجد)(ابن منظور ب ت ، 244/5)

عليه فإن الهمزة في (العلاءة) منقلبة عن الواو وليس عن الياء ، حيث وقعت الواو طرفاً بعد ألف زائدة، وكان حقها أن تصح لأن ما قبلها ساكناً ، إلا أَنَّهُ أُعْطِيَ لِضَعْفِهَا بِالتَّطَرُّفِ ، وَلَوْ قَرَعَهَا بَعْدَ أَلْفٍ زَائِدَةٍ، مِمَّا أَدَّى إِلَى قَلْبِهَا، (إمّا لعدم الإعداد بالألف حاجزاً حتّى صار حرف العلة كأنه ولي الفتحة التي قبل الألف ، ولما لكون الألف بمنزلة الفتحة لأنَّها من جوهرها فقلوا حرف العلة بعدها ألفاً فالتقى ساكنان الألف الأولى والألف الثانية المنقلبة عن حرف العلة، ولم يمكن حذف إحداها لتلا ينقلب الممدود مقصوراً ، فحُرِّكَتِ الْأَخِيرَةُ ، فَأَنْقَلَبَتِ هَمْزَةُ (محمود 2000، 75)

المعاقبة في الصوائت:

جاء في لسان العرب: (هما يتعاقبان، ويعتقبان إذا جاء هذا ، كالبيل والنهار عقيبان، فكُلُّ واحدٍ منهما حق صاحبه، وعقيبك الذي يعاقبك في العمل ، ويعمل مرةً وتعمل أنت مرةً، وعاقبة أي جاء يعقبه فهو معاقب وعقيب ، والتعقيب مثله، والتعاقب والاعتقاب : التداول(ابن منظور ب ت 540/1) فالمعاقبة في اللغة لها معانٍ كثيرة ، منها:

التداول، والإنبابة والتتابع، والتبادل فليس له معنى جامع في المعاجم العربية. أما في الاصطلاح فهي: (التداول والتبادل بين عنصرين لغويين على معنى واحد، لقرب الدلالة بينهما)(عبدالنواب 1995 ب ت ، 91) وأصوات العلة أو الحركات الطويلة هي: الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجرى مستمر، خلال الحلق والقم، وخلال الأنف، معهما أحياناً دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً، أو تضيق لمجرى الهواء، من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً (عبد النواب 1995، 91).

وقد عدّ القدماء (الأصوات الصائتة) أبعاض حروف المد، يقول ابن جنّي: (أعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين)(السيوطي 2001، 19/1). فالفتحة بعض الألف، أي نصفه، والكسرة بعض الياء، أي نصفها، والضمة بعض الواو، أي نصفها فالحركات تتفق مع حروف المد في كل شيء مع فارق واحد ألا وهو القصر والطول. ويطلق علماء الأصوات على صوت الفتحة اسم (صوت العلة المتسع)، كما يطلقون على صوتي الضمة والكسرة اسم (أصوات العلة الضيقة). وهذا التقسيم له أهميته فيما يصيب هذه الأصوات كلها من تطور أو تغيير إذ أنه من الملاحظ أنما يصيب الضمة يجري مثله في الغالب على صوت الكسرة لأن كلاهما من أصوات العلة الضيقة(عبد النواب 1905، 92-93)

وفيما يلي بعض أمثلة المعاقبة في الصوائت كما أشار إليها أبو عبيدة في كتاب النفاض:

مَحْدَا لَهَا رَوْقَ الشَّبَابِ فَعَارَضَتْ * * * جَذَابَ الصَّبِيِّ فِي كَائِمِ السَّرِّ أَعْمَا (أبو عبيدة 1905، 43/1)

قال أبو عبيدة: (روق الشباب وريقه أوله) (أبو عبيدة 1905، 43/1)

وقال ابن سيده: (روق الشباب وغيره وريقه وريقه كل ذلك أوله). ويقال غظه في روق شبابيه وريق شبابيه أي في أوله. (ابن منظور ب ت ، 232/10)

ولمّا اتقى العرّافِي بآسته * * * فَرَعْتُ إِلَى الْقَبْرِ الْمَقِيدِ فِي الْحِجْلِ (أبو عبيدة 1905، 165/1)

قال أبو عبيدة: (تميم يقولون: فَرَعْتُ أَوْعُ فَرَعًا، وقريش وأهل العالية يقولون: فَرَعْتُ أَوْعُ فُرُوعًا) (أبو عبيدة 1905، 165/1،

فالمعاقبة في هذا المثال - بين الفتحة والكسرة - نتجت لاختلاف الاستعمال اللهجي.

بَدَى لِي بِهِ الشَّيْخَانِ مِنْ آلِ نَارِمٍ * * * بَدَاءَ عَدِ الْمَجْرَةِ عَلِيًّا (الفرزدق ب ت ، 361/2)

قال أبو عبيدة: (الشيخان جماعة شيخ وأشيخ إلى العشرة، وشيوخ وشيوخ، وشيخان ومشيوخه سواء...) (أبو عبيدة 1905، 72/1)

فالشيخ هو: (الذي استبانته فيه السنُّ وظهر عليه الشيب، وقيل: هو شيخ في خمسين إلى آخره، وقيل: هو من الخمسين إلى الثمانين، والجمع: أشياخ وشيخان وشيوخ وشيوخ وشيوخ وشيوخ وشيوخ وشيوخ وشيوخ...) (ابن منظور ب ت ، 31/3) فقد تعاقبت الضمة والكسرة في (شيوخ، وشيوخ)، حيث هناك علاقة وثيقة بين كل من البيئات المتحضرة والبيئات البدوية، وبين ظاهرة المعاقبة حيث نستطيع أن نعزو الكسر إلى تميم وأسد وأهل نجد، وهي قبائل بادية يميلون إلى الخشونة والذين يقولون (شيوخ) إنَّما تجنَّبوا نوالي حركتين مكروهتين وهما: الكسرة والضمة.

وَالعَيْسُ جَائِلَةٌ الْغَوْضِ كَأَنَّهَا * * * بِقَرِّ جَوَائِلٍ أَوْ رَعِيلٍ نَعَم (أبو عبيدة 1905، 272/1)

قال أبو عبيدة: (جوائل أي الموضي السراع تجل وتجل في سيرها) (أبو عبيدة 1905، 272/1)

لِجَلِّ الظِّلِّ لِيُمْ بِجَوْلٍ وَيَجَلُّ جَفُولًا، وَأَجْفَلُ ذَهَبٌ فِي الْأَرْضِ وَأَسْرَعُ (ابن منظور ب ت ، 113/11)

لم يُشَرِّ ابن منظور في هذا الفعل إلى الناحية اللفظية ، وإنما تعرَّض إلى الناحية التصريفية . فالذي ذكره يتفق مع ما ذهب إليه الصرفيون ، حيث إنَّ الفعل اللزوم الذي على وزن (فَعَلَى) يأتي مصدره على (فَعُول) مع توفّر الشرطين الذين وضعوهما : (إذ يشترط في الفعل ألا يكون دالاً على واحدٍ من ستة معانٍ ، وهي : المرض ، الصوت ، والامتناع ، والسير ، والاضطراب أو التثقل وللدِّرفة ، أو الولاية ، لأنَّ ما ثَلَّ على أحدٍ من هذه المعاني كان لمصدره قياس آخر . وأما معيار اللفظ فيشترط أن يكون الفعل صحيح العين غير معتلها ، لأنَّ قياس المعتل هو (فَعَل) فإذا استوفى الفعل هذين المعيارين جاء مصدره على المعتل هو (فَعُول) ، مثل شُود ، وقُود ، وطُود ، وشُوخ ، ومُكوث ، ورُكوع ، وسُود) (حلواني 1999 ، 217-218)

وتَرَى عَطِيَّةً وَالْأَدَانَ أُمَّةً *** عَجَلًا يَرُوهَا عَلَى الْأَمِيرِ (أبو عبيدة 1905 ، 293/1)

قال أبو عبيدة : ((وَعَجَلًا وَعَجَلًا لَعْتَانِ مَعْرُوفَتَانِ) (أبو عبيدة 1905 ، 293/1) جاء في لسان العرب : (ورجل عَجَلٌ وَعَجَلٌ وَعَجَلَانٌ وَعَاجِلٌ وَعَجِيلٌ من قوم عَجَالِيٍّ وَعَجَالَةٍ ، وهذا كله جمع عجلان ، وأما عَجَلٌ وَعَجَلٌ فلا يَكْسُرُ عند سيبويه ، وعَجَلٌ أَقْرَبُ إِلَى حَدِّ التَّكْسِيرِ مِنْهُ ، لأنَّ فَعَلًا في الصفة أكثر من فَعُلَ ، على أَنَّ السَّلامَةَ في فَعَلٍ أَكْثَرُ أَيْضًا لَقَلْتَهُ وَإِنْ زَادَ عَلَى فَعَلِيٍّ) (ابن منظور ب ت ، 425/11)

أَرعى الثُّجُومَ وَقَدَّصَتْ غُرَيْبَةً *** عَصَبُ الثُّجُومِ كَأَنَّهِنَّ صَوَارُ (جرير 2011 ، 154)

قال أبو عبيدة : (صَوَارٌ وَصَوَارٌ بِكسْرِ الصَّادِ وَضَمِّهَا هُوَ الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ هَاهُنَا وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) (أبو عبيدة 1905 ، 2 / 848).

قال ابن منظور : (الصَّوَارُ وَالصَّوَارُ الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرَةِ ، وَالْعَدَدُ أَصُورٌ وَالْجَمْعُ صِيرَانٌ) . (ابن منظور ب ت ، 475/4)

وَكَأَنَّ حَيْثُ أَصَابَ مِنْهُ نَّ الصَّلَى *** كَلَفَ بِهِنَّ وَرَاشِحَ مِنْ قِرٍّ (أبو عبيدة 1905 ، 909/2)

قال أبو عبيدة : (يَقَالُ : قِيرٌ وَقَارٌ لَعْتَانِ وَالْقَارُ أَفْصَحُ اللَّغْتَيْنِ وَهُمَا جَانِزَتَانِ) (أبو عبيدة 1905 ، 910/2)

جاء في لسان العرب : القير والقار لعتان ، وهو صُديٌّ ذَابَ فَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ الْقَارَ ، وَهُوَ شَيْءٌ أَسْوَدٌ تُطَلَّى بِهِ الْإِبِلُ وَالسَّفِينُ يَمْنَعُ الْمَاءَ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ ، وَمِنْهُ ضَرْبٌ تُحْتَمَى بِهِ الْخَلَاخِيلُ وَالْأَسُورَةُ) (ابن منظور ب ت ، 124/5)

المعاقبة في الصوامت (*) :

بين القاف والكاف :

قال الأصمعي : (يَقَالُ : دَقَمَهُ وَدَكَمَهُ : أَي دَفَعُ فِي صَدْرِهِ ، وَيُقَالُ قَاتَعَهُ اللهُ ، وَكَاتَعَهُ اللهُ ، فِي مَعْنَى : قَاتَلَهُ اللهُ . وَقَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ : يُقَالُ : عَرَبِيٌّ كُحٌّ ، وَعَرَبِيَّةٌ كُحَّةٌ . كَمَا يُقَالُ : أَعْرَابِيٌّ قِحٌّ ، وَأَعْرَابٌ أَقْحَاحٌ أَي مُحَضٌّ خَالِصٌ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : يُقَالُ الَّذِي يَتَبَخَّرُ بِهِ قَسَطٌ وَكُنْطٌ . وَقَدْ قَشِطَتْ عَنْهُ جِلْدَهُ وَكَشِطَتْ . وَقَرِيشٌ تَقُولُ : كَشِطَتْ . وَقَيْسٌ وَتَمِيمٌ وَأَسَدٌ تَقُولُ : قَشِطَتْ . (ابن السكيت 1978 ، 113-114) وفي مصحف عبد الله بن مسعود : (قَشِطَتْ) بِالْقَافِ .

بَاذَتْ تَرْقِصَهَا الْعَبِيدُ وَعُصُّهَا *** قَرِبَ أَنْ يَجْطُونَ وَتَجَلَّى (أبو عبيدة 1905 ، 209/1)

قال أبو عبيدة : (ويروى كَرِيَانِ) (أبو عبيدة 1905 ، 209/1)

جاء في لسان العرب : (وإذَاء قَرِيَانٌ : قَارِبُ الْأَمْتَلَاءِ ، وَجُمَّةٌ قَرِيٌّ كَذَلِكَ . وَقَدْ أَقْرَبَهُ ، وَفِيهِ قَرَبَةٌ وَقَرَابَةٌ . فَكِرْبُ الْأَمْرِ يَكُرْبُ كُرُوبًا . نَنَا . يُقَالُ كَرِبَتِ النَّارُ أَي قَرِبَ انْتِفَافُهَا ، وَكَوَدَتِ الشَّمْسُ لِلْمَغِيبِ : نَدَّتْ) (ابن منظور ب ت ، 664/1)

قَالَتْ فَذَلِكَ مَجَاشِعٌ فَاسْتَشَقَّتْ *** مِنْ مَنخَرِهِ عَصْرَةَ الْقَفُورِ (أبو عبيدة 1905 ، 937/2)

(*) المقصود بالصوامت هنا كل الصوامت عدا الهمزة

قال أبو عبيدة: (قوله القفّور يريد الكافور) (أبو عبيدة 1905 ، 37/2 والقفّور ، مثال التّدور : كافر التّخل ، وفي موضع آخر ، وعاء طلع التّخل ، ويقال له أيضاً قفّور . قال الأزهري: وكذلك الكافور الطيب يقال له قفّور . والقفّور : نبت ترعاه القطا ، قال أبو حنيفة : لم يَحُلْ لنا . قال ابن دريد : لا أحسب كلفور عبداً رُبّما قالوا : القفّور والقفّور . وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الْأَوْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [الإنسان : الآية : (6)] قيل: هي عين في الجنة (ابن منظور ب ت ، 112/5)

بين اللام والرّاء :

عَاطِفٌ يَسْتَدْبِرُنْ فِيهِ كَلْبُحِي * إِلَى الْهَجْرِ أَفْيَاءٌ بِطَيْبٍ ضُهُوْلُهَُا (نو الرّمة 1998 ، 384)

قال أبو عبيدة (ضهولها اجتماعها وظهورها أيضاً يقال: هل ضه ل إليك من خبرهم شيء أي ظهر وهذا يصفه من طول النهار) (أبو عبيدة 1905 ، 8/1)

الضّهُي ، وقيل: كل ما اجتمع منه شيء كاتألبو غيره، فقد ضه ل ي ضه ل ضهلاً وضهولاً ، حكاها ابن الإعرابي. وظاهر بين نعين وثوبين: ليس أحدهما على الآخر وذلك طارق بينهما وطابق ، وكذلك ظاهر بين رعين . فمن خلال ما ورد في لسان العرب نجد أنّ معنى ضهل: اجتمع، ومعنى ظاهر: طابق والفرق واضح بين المعنيين ، وبالتالي ليس هناك إبدال (اللام والرّاء) في المثال السابق، وذلك لاختلاف دلالة اللفظين.

لَنَا مَا تَمَذِيذًا مِنَ الْعَيْشِ مَلَطًا * هَيْلًا حَمَلَاتٌ بِذُعْمَانَ هُتْفُ (الفرزدق ب ت ، 26/2)

قال أبو عبيدة: (وقوله هديلاً يعني صوتاً وهديراً) (أبو عبيدة 1905 ، 2 / 556) قال الأزهري: هتّر الغلام ، وهتل إذا صوّت، قال ذو الرّمة: طوى الظنّ زياً كأن سجيله * * * ظهنّ إذ ولّى ه بيل غلام (ابن منظور ب ت ، 691/11) وقال ابن سيده : الهديل صوت الحمام وخصّ بعضهم به وحشياً كالنباسي والقماري ونحوها ، هدل القمري ، وفي المحكم: هتّل يهتل هديلاً ، ويقال: هتّر البعير يهتّر هتراً وهديراً وهدوراً : صوت في غير شقشقه ، وكذلك الحمام يهدر). (ابن منظور ب ت ، 257/5 - 258)

بين اللام والنون:

وَأَبَقَى طُولَ الدَّهْرِ مِنْ عَصَاتِهَا * * * بِقِيَةِ أَرْمَلٍ كَأَزْيَةِ الطَّبْلِ (أبو عبيدة 1905 ، 133/1)

قال ابو عبيدة: (طبل تخم من تخوم خراج مصر والطبل أيضاً الناس ، يقال : ما أدري أي الطبل هو وأي الطين هو....) (أبو عبيدة 1905 ، 133 - 134)

جاء في لسان العرب : (والطبل الخلق ، وما أدري أي الطبل هو ، وأي الطين أي ما أدري الطين أي ما أدري أي الناس . والطين هو الجمع الكثير من الناس . والطين الخلق ، يقال: ما أدري أي الطين هو بالتسكين ، كقولك : ما أدري أي الناس هو) (ابن منظور ب ت ، 398/11) فالطبل والطين بمعنى واحد ، وبالتالي فاللام والنون متعاقبان .

أَلَسْتُمْ عَادِيْبِيْنَ لَعْنًا * * * نَرَى الْعَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْخِيَامِ (الفرزدق ب ت ، 290/2)

قال أبو عبيدة: (لعتاً في معنى لعناً) (أبو عبيدة 1905 ، 2 / 1004) يقال: عدك تفعل، ولعلّ أفعل، رُبّما قالوا: علّني ولعّني (ابن منظور ب ت ، 11 / 474)

بين الميم والدّون:

فَقَبْرَةٌ مِنْ قَبْلِ لِسْمَى بْنِ جَدَلٍ * * * أَبُوكَ أَبُوهَا وَأَبْنَى الْإِمَاءِ الْخَوَامِ

وَأَوْرَثَكَ الْقَبْرَةَ الْعَلَّةَ وَمَرَجَلًا * * * وَإِلْصَاحَ أَخْرَاتِ الْفَوْسِ الْكَرَائِمِ (جرير 2011 ، 458)

قال أبو عبيدة: (قوله الكرازم واحدا كَرَزَم وهي الكرزن أيضاً) (أبو عبيدة 1905، 2/ 623) قال الجوهري: (الكَرْزَن والكَرْزِين بالكسر فأس مثل الكَرِزَم والكَرْزِيم) (الجوهري 1999، 2/ 767)

بين الدَّال والطاء: وَيَظَلُّ يَدْبَعُهُنَّ وَهُوَ مَقْرَمِدٌ *** مِنْ خَفِيهِنَّ كَأَنَّهُ بِشِكَاكِ (الفرزدق ب ت، 2/ 168)

قال أبو عبيدة: (مقروم و مقرمط سواء وهو تقارب شحو الأخطوي) (أبو عبيدة 1905، 1/ 293)

جاء في لسان العرب: (القرمد كل ما طُلِّي به للزينة كالجصِّ والرَّعفران. وثوب مقروم بالزعفران والطيب أي مطلي به. وقيل: القرمد: حجارة لها خروق يوقد عليها حتى إذا نضجت بذي بها؛ قال ابن نريد: هو رومي تكلمت به العرب قديماً. وجاء في معنى (قرمط) القرمطيط: المتقارب الخطو. وقرمط في خطوه إذا قارب ما بين قدميه. (ابن منظور ب ت، 3/ 352، 377) وهذا المعنى الأخير هو الذي أشار إليه أبو عبيدة، ولكن معنى (قرمد) مخالف لهذا المعنى. وبما أن المعنيين مختلفان فليس هناك معاقبة بين (الدَّال والطاء) في (قرمط وقرمد)؛ لاختلاف دلالة اللفظين.

بين الرَّاي والصاد: وَيَجِدُّ أُمَّه فَنَادِعَ مَلْفَقَاتٍ *** بِلَا نَبِيٍّ نَبِيٍّ وَلَا نَضَارٍ (جرير 2011، 148)

قال أبو عبيدة: (ويروى مُلَصَّاتٍ). (أبو عبيدة 1905، 1/ 356)

جاء في لسان العرب: (لَزِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ لَزَوْقًا. كَلَصِقَ وَالتَّرَقَّقَ التَّرَاقًا، وَقَدْ لَصِقَ وَلَزِقَ وَلَسِقَ، وَالزَّقَهُ كَالصَّقِهِ، وَالزَّقَهُ بِهِ غَيْرُهُ، وَالزَّقَهُ كِلَاصِقَهُ. وَلَصِقَ بِهِ يَلْتَصِقُ لَصَوْقًا: وَهِيَ لُغَةٌ تَمِيمٌ.

وقيس تقول لسق بالسين، وربيعة تقول لزق وهي أقبحها. (ابن منظور ب ت، 10/ 329). وجاء في معجم الفصح في اللهجات العربية: (اللسق مثل اللصق، لغتان في لذوق الرُّبَّةِ بِالْجَبِّ مِنَ الْعَطَشِ. يُقَالُ: لَسِقَ الْبَعِيرُ وَلَصِقَ. قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: لَسِقَ لُغَةٌ فِي لَصِقَ، وَلَسِقَ بِهِ وَلَصِقَ بِهِ، وَالتَّسَّقَ بِهِ وَالتَّرَقَّقَ، وَأَسَقَهُ بِهِ غَيْرُهُ وَأَصَقَهُ. وَفُلَانٌ لَسِقِي وَلِصْقِي وَيَلِّسِقِي وَيَلِصِقِي، وَلِسِقِي وَلِصِقِي؛ أَي بَجْنِي). (أديب 2000، 506-507)

بين الناء والسين: أَلَا حَيِّياً الرَّبْعَ الْقَوَاءَ وَسَلَمًا *** وَرَبْعًا كَجُثْمَانِ الصَّامَةِ أَنَّهُمَا (أبو عبيدة 1905، 1/ 42)

قال أبو عبيدة: (ويقال: جُثْمَانٌ وَجُثْمَانٌ) (أبو عبيدة 1905، 1/ 42)

قال الليث: (الجثمان بمنزلة الجسمان جامع لكل شيء تريد به جسمه، وألواحه. ويقال: ما أحسن جثمان الرجل وجسمانه أي جسده) (ابن منظور ب ت، 1284) فصوت الناء من الأصوات التي فُتَّتْ في اللهجة العامية-لا سيما السودانية- واستعريض عنها بالناء نحو: ثقيل: ثقيل، أو بالسين- كما حدث في الجثمان- وفي الكلمات مثل: ثابت: سابت، ثبات: سبات.

بين الناء والطاء: شَمُّ السَّنَنِ أَبِكُ مُشَوِّفٌ أَقْدَارُهَا *** وَإِذَا انْتَضَيْتُ غَاةَ كُلِّ صِفَالٍ (الفرزدق ب ت، 2/ 167)

قال أبو عبيدة: (ويروى رُثْمُ السَّنَابِكِ أَي مَكْسُورُهُ وَذَلِكَ مِنْ وَطْئِهَا الْحَجَارَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانُ أَرْتَمَ ذَلِكَ إِذَا كَانَتْ سِنُّهُ مَكْسُورَةً... وَيُرْوَى رُثْمٌ يَتَاءُ مَعْجَمَةٌ اثْنَتَيْنِ أَي مَكْسُورَةٌ. وَيُقَالُ: رَثَمَ أَنْفَهُ إِذَا دَقَّه، وَمَنْ رَوَى رُثْمٌ أَرَادَ أَنَّهَا مَلَّاطُخَةٌ بِالدَّمِّ) (أبو عبيدة 1905، 1/ 292). قال ابن منظور: (الرَثْمُ والرَثْمُ، بالناء والطاء واحد، وقد رَثَمَ أَنْفَهُ وَرَثَمَهُ: كَسَرَهُ. وَالرَثْمُ: الْمَرْتُومُ. وَالرَثْمُ النَّقْ وَكَلَسَرُ. رَثَمَ أَنْفَهُ رَثْمًا، وَالرَثَامُ: الْمَتَكْسِرُ. وَالرَثْمُ كَسْرٌ مِنْ طَرَفٍ مَنْسَمٍ الْبَعِيرِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الرَثْمُ أَصْلُهُ الْكَسْرُ، وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَكُلُّ كَسْرٍ ثَرَمٌ وَرَثْمٌ وَرَثَمٌ) (ابن منظور ب ت، 12/ 225)

بين الناء والفاء: وَمَا عَمَّ الْأَقْوَامُ مِثْلَ أُسَيْرِنَا *** أَسْوَأُ وَلَا أَجْدَافًا بِالْكَوَاظِمِ (الفرزدق ب ت، 2/ 314)

قال أبو عبيدة: (أجدافنا لغة تميم، ويروى أجدافنا، والجث القبر، يقال: جثف وجثت) (أبو عبيدة 1905، 2/ 848)

جاء في لسان العرب: (الجثف القبر، والجمع أجداف، وكرهها بعضهم، وقال: لا جمع للجثف لأنه قد ضعف بالإبدال فلم ينصرف. الجوهري: الجثف القبر وهو إبدال الجث، والعرب تعقب بين الفاء والطاء في اللغة فيقولون:

جَثَّ وَجَفَّ، وهي الأجداث والأجداف) (ابن منظور ب ت، 24/9). فالفاء مبدلة عن الثاء في (جذف وجدث) فقد حدث تطور صوتي، وذلك لتقارب الفاء والثاء في المخرج واتفاقهما في الصفة فهما حرفان مرققان ، حيث إن من معاني (جذف) أنه: جناحا الطائر؛ مجافاه ومنه مجداف السفينة.

بين العين والحاء: مِنَ السُّودِ السَّرَاعِفِ مَا يُدْبِ أَلِي *** أَلِيلاً مَا تَلَطَّخَ أُمْنَهُ أَرَا (الفرزدق ب ت ، 357/1)

قال أبو عبيدة: (ويروى السَّرَاحِفُ، وهي القصار، والسَّرَاهِفُ والسَّرَاعِفُ الجُعلان) (أبو عبيدة 1905 ، 260/1) يقال: صَدَحْتُ لِلإِيلِ وَصَبَعْتُ سِوَاءَ. قال بعضهم " صَدَحْتُ بِمَنْزِلَةِ صَدَعْتُ. قال الأصمعي: يقال إنَّه لَغَضَّاجٌ وَحَفْصَاجٌ: إِذَا انْفَتَقَ وَكَثُرَ لَحْمُهُ. ويقال رجل غَاضِجٌ. ويقال: بَحَثُوا أَمْتَاعَهُمْ وَبَعَثُوا أَي فَرَّقُوهُ. ويقال للمرأة إِذَا كَانَتْ تَبْذُؤُ وَتَجِيءُ بِالْكَلَامِ القَبِيحِ وَالفَحْشِ: هِيَ تُحْطِي ، وَتُحْطَى ، وَتُحْذَى وَفَدَّ عَظْمَى الرَّجُلِ وَحَظَى ؛ بمعنى واحد) (ابن السكيت 1978 ، 56) وقد تعاقب صوتا (العين والحاء) في (السراعف ، والسراحف) لأنهما من مخرج واحد فهما صوتان حقيقيان.

النتائج والتوصيات:

فلقد كان مفيداً أن حاولنا بعون الله وتوفيقه إنجاز هذا البحث أن نستخلص بعض النتائج المهمة والتي تتمثل في الآتي: توصلت الدراسة إلى مادة صوتية غزيرة أشار إليها أبو عبيدة في شرحه لنقائض جرير والفرزدق ؛ والمتمثلة في: المماثلة ، والمخالفة ، والقلب المكاني ، والإبدال اللغوي .

كشفت الدراسة عن وجود تأثير مباشر لأفكار أبي عبيدة في مجال علم الأصوات على كتاب لسان العرب لابن منظور، وكتاب الإبدال لابن السكيت، والمزهر للسيوطي، وغيرهم من العلماء.

كشفت الدراسة عن دور بارز لأبي عبيدة في التمهيد لنشأة الدراسة المعجمية لا يقل أهمية عن دور من سبقوه من العلماء.

توصلت الدراسة إلى نتائج في العلاقات الصوتية بين الحركات القصيرة، حيث إن المعنى المعجمي للألفاظ يرجع كله إلى اختلاف (الصوامت) Consonants في حين أن جانباً منه يرجع إلى اختلاف الحركات (الصوائت) Vowels.

وأخيراً نوصي بالآتي:

الاهتمام بعلم الأصوات خاصة في مجال الدراسات التطبيقية.

ضرورة إفصاح المجال لمعرفة القضايا اللغوية التي أشار إليها أبو عبيدة في كتاب النقائض ؛ والمتمثلة في القضايا الصرفية، والتركيبية ، والدلالية.

إفراد دراسة تتناول (الهمزة) في الفكر اللغوي لأبي عبيدة.

المراجع:

1. أديب ، محمد (2000م) معجم الفصح في اللهجات العربية . الطبعة الأولى. الرياض. مكتبة العبيكان .
2. ابن الأنباري ، كمال الدين (1998م) نزهة الألباء في طبقات الأديباء . القاهرة. دار الفكر العربي .
3. الأندلسي، أبوحيان (1989م) ارتشاف الضرب من لسان العرب . تحقيق الدكتور مصطفى أحمد الدماس. الطبعة الأولى . القاهرة . مطبعة المدني .
4. أنيس ، إبراهيم (ب ت) الأصوات اللغوية . مكتبة الأنجلو المصرية .
5. أنيس ، إبراهيم (ب ت) المعجم الوسيط. القاهرة. دار المعارف .
6. باي، ماريو (1973م) أسس علم اللغة . ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر. منشورات جامعة طرابلس .
7. جرير (2011م) ديوانه . تحقيق وشرح كرم البستاني . بيروت . دار صادر.

8. ابن جنّي (2003م) الخصائص . تحقيق عبدالمجيد هنداوي . الطبعة الثانية . بيروت . دار الكتب العلمية .
9. الجوهري (1999م) الصّاح . تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب . والدكتور محمد نبيل طريفي . الطبعة الأولى . بيروت . دار الكتب العلمية .
10. حلواني ، محمد خير (1999م) . المغني الجديد في علم الصرف . الطبعة الخامسة . بيروت . دار الشرق العربي .
11. الحموي ، ياقوت (1993م) معجم الأدياء . تحقيق الدكتور إحسان عباس . الطبعة الأولى . بيروت . دار العرب الإسلامي .
12. الخطيب البغدادي (1997م) معجم الأدياء . تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا . الطبعة الأولى . بيروت . دار الكتب العلمية .
13. نو الرمة (1998م) ديوانه . شرح عمر فاروق الطباع . الطبعة الأولى . شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم .
2. زيدان ، جورجى (ب ت) الفلسفة اللغوية . القاهرة . دار الهلال .
3. 15- ابن السكّيت (1978م) الإبدال - تحقيق حسين محمد محمد شرف . القاهرة .
4. 16- سيبويه (2006م) الكتاب - تحقيق عبدالسلام محمد هارون . الطبعة الرَّابِعة . القاهرة . مكتبة الخانجي .
5. 17- السيوطي (1986م) المزهر في علوم اللغة وأنواعها . تحقيق محمد جاد المولى . وعلى البجاوي . بيروت . المكتبة العصرية .
6. 18- السيوطي (1954م) سر صناعة الإعراب . تحقيق مصطفى السقا . وجماعة البابي الحلبي . القاهرة .
7. 19- السيوطي (2001م) الهمع . شرح وتحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم . القاهرة . عالم الكتب .
8. 20- شاهين ، عبدالصبور (1986م) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي . القاهرة . مكتبة الخانجي .
9. 21- الطبري (2003م) جامع البيان عن تأويل آية القرآن . تحقيق الدكتور عبدالله المحسن التركي . الطبعة الأولى . الرياض . عالم الكتب .
10. 22- أبو الطيب اللغوي (1960م) الإبدال . تحقيق عزالدين الشوفي . دمشق .
11. 23- عبدالنوّاب ن رمضان (1995م) التطور اللغوي . الطبعة الثانية . القاهرة . مكتبة الخانجي .
12. 24- عبدالواحد ، علي (2004م) علم اللغة . الطبعة التاسعة . بيروت . دار الشرق .
13. 25- أبو عبيدة (1905م) النفاض . تحقيق أنتوني بيفان . لندن .
14. 26- علي كمال ، حازم (1999م) دراسة في علم الأصوات . الطبعة الأولى . القاهرة . مكتبة الآداب .
15. 27- الفراهيدي (ب ت) العين . تحقيق الدكتور مهدي المخزومي . القاهرة . دار ومكتبة الهلال .
16. 28- الفرزدق (ب ت) ديوانه . تحقيق وشرح كرم البستاني . بيروت . دار صادر .
17. 29- فندريس ، جوزيف (1970م) اللغة . تعريب صلاح العربي - القاهرة . الجامعة الأمريكية .
18. 30- الفيومي (2001م) المصباح المنير . بيروت . مكتبة لبنان ناشرون .
19. 19. القفطي (1955م) إنباه الرّواة على أنباه النُّحاة . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة . دار الكتب المصرية .
20. 32- محمد ، غانم (2006م) لغويّات . عمّان . جُهْ يذّة للنشر والتوزيع .
21. 33- محمد ، مجدي (2006م) في أصوات العربية . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية .

- 22.34- محمود ، درويش (2011م) الهمزة في العربية . الطبعة الأولى . بيروت . المكتبة العصرية .
23.35- ابن منظور (ب ت) لسان العرب . بيروت . دار صادر .
24.36- ابن يعيش (2001م) شرح المفصل . تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب . بيروت . دار الكتب العلمية .